العدد 14 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2026
No. 14 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

العلاقة بين المبنى والمعنى في شعر أبو تمام: دراسة بلاغية تحليلية

م.م ضفاف فاهم جفات شناوة
مديرية تربية القادسية
dhifaf7979fahem@gmail.com

الملخص
يهدف هذا البحث إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين المبنى والمعنى في شعر أبو تمام، من خلال مقاربة بلاغية تحليلية تسعى إلى بيان أثر البنية اللغوية في إنتاج الدلالة الشعرية. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن التشكيل اللغوي عند الشاعر لا يأتي اعتباطًا، بل يسهم في توجيه المعنى وتعميقه. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة نماذج مختارة من شعر أبي تمام، مع التركيز على الظواهر البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية، ودورها في بناء المعنى. وقد توصل البحث إلى أن شعر أبي تمام يتسم بتكامل عضوي بين المبنى والمعنى، إذ تتجلى القيمة الجمالية في انسجام البنية التعبيرية مع المضامين الفكرية، مما يمنح النص الشعري طاقة دلالية عالية. ويوصي البحث بضرورة الإفادة من الدراسات البلاغية الحديثة في قراءة النصوص الشعرية التراثية، بما يسهم في الكشف عن أبعادها الفنية والدلالية.
الكلمات المفتاحية: المبنى، المعنى، البلاغة، التحليل الأدبي، شعر أبي تمام.

The relationship between form and meaning in Abu Tammam's poetry: an analytical rhetorical study

Dhafaf Fahim Jafat Shanawa

Abstract
This study aims to explore the relationship between form and meaning in the poetry of أبو تمام through a rhetorical and analytical approach that highlights the role of linguistic structure in shaping poetic meaning. The study is based on the assumption that the poet's linguistic choices are not arbitrary but play a significant role in directing and deepening meaning. The research adopts a descriptive-analytical method by examining selected poetic texts, focusing on rhetorical devices such as simile, metaphor, and metonymy and their contribution to meaning construction. The findings reveal that Abu Tammam's poetry is characterized by a strong integration between form and meaning, where aesthetic value emerges from the harmony between expressive structures and intellectual content, resulting in rich semantic depth. The study recommends incorporating modern rhetorical approaches in analyzing classical poetic texts to uncover their artistic and semantic dimensions.
Keywords: form, meaning, rhetoric, literary analysis, Abu Tammam's poetry

المقدمة

يُعدّ الشعر العربي القديم أحد أهم الفنون الأدبية التي أسهمت في تشكيل الهوية الثقافية والفكرية للأمة العربية، إذ لم يكن مجرد وسيلة للتعبير عن العواطف والانفعالات، بل مثّل نظامًا لغويًا وجماليًا متكاملًا يقوم على التفاعل بين البناء الفني والدلالة الفكرية(هيكل ،1990,ص45). وقد تطور هذا الفن عبر العصور ليعكس مستويات عالية من الإبداع في توظيف اللغة، وإنتاج المعنى، وصياغة الصورة الشعرية بما يتجاوز حدود التعبير المباشر إلى فضاءات أرحب من التأويل والإيحاء (ضيف، 2006، ص. 210).

ويأتي شعر أبو تمام بوصفه أحد أبرز النماذج الشعرية التي أثارت جدلًا نقديًا واسعًا في التراث العربي، نظرًا لخصوصية تجربته الفنية وتميزه في بناء لغته الشعرية. فقد عرف أبو تمام بقدرته على توظيف البنية اللغوية توظيفًا غير تقليدي، يعتمد على التكثيف، والانزياح، والابتكار في استخدام الصور البلاغية، مما جعل نصوصه الشعرية تحمل مستويات متعددة من الدلالة، وتفتح المجال أمام قراءات وتأويلات مختلفة.

وقد انقسم النقاد في موقفهم من هذه الخصوصية الأسلوبية؛ فذهب فريق من النقاد القدامى إلى أن ميل أبي تمام إلى التعقيد اللغوي قد يؤدي أحيانًا إلى غموض المعنى وصعوبة تلقيه، في حين رأى فريق آخر أن هذا البناء الفني يمثل تطورًا في الذائقة الشعرية، إذ يسهم في تعميق الدلالة وتوسيع أفقها الجمالي (الجاحظ، 1998، ص. 120)ويجعل النص الشعري أكثر ثراءً وقدرة على الإيحاء. ومن هنا برزت أهمية دراسة العلاقة بين المبنى والمعنى بوصفها محورًا أساسيًا في فهم التجربة الشعرية عند أبي تمام.

وتكمن مشكلة هذا البحث في محاولة الكشف عن طبيعة العلاقة بين البنية اللغوية والدلالة الشعرية في نصوص أبي تمام، وبيان مدى إسهام التشكيل البلاغي في إنتاج المعنى أو توجيهه. إذ ينطلق البحث من فرضية مفادها أن المبنى في شعر أبي تمام ليس عنصرًا شكليًا مستقلًا عن المعنى (الجرجاني، 1992، ص. 78).، بل هو جزء فاعل في تشكيله وإغنائه، وأن العلاقة بينهما تتسم بالتكامل لا الانفصال.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى تحليل هذه العلاقة من خلال مقاربة بلاغية تحليلية تعتمد على دراسة نماذج مختارة من شعر أبي تمام، مع التركيز على أبرز الظواهر البلاغية مثل التشبيه والاستعارة والكناية والانزياح اللغوي، وبيان دورها في بناء المعنى الشعري وإنتاج دلالاته المتعددة. كما يهدف إلى إبراز القيمة الفنية والجمالية للنص الشعري من خلال الكشف عن انسجام البنية مع الدلالة، بما يعكس عمق التجربة الشعرية وثراءها.

وتبرز أهمية هذا البحث في كونه يساهم في إعادة قراءة الشعر العربي القديم في ضوء مناهج تحليلية حديثة، تركز على العلاقة بين الشكل والمعنى، وتساعد في الكشف عن الأبعاد الجمالية والدلالية الكامنة في النصوص الشعرية. كما يسهم في إثراء الدراسات البلاغية والنقدية المتعلقة بالشعر العباسي، ولا سيما شعر أبي تمام الذي لا يزال يمثل مادة خصبة للدراسة والتحليل النقدي.

المبحث الأول: الإطار النظري للعلاقة بين المبنى والمعنى وتجلّياتها في شعر أبي تمام

تُعدّ العلاقة بين المبنى والمعنى من القضايا المركزية في الدرس البلاغي العربي، إذ شكّلت محورًا رئيسًا في جهود العلماء لفهم طبيعة اللغة ووظيفتها الجمالية والتواصلية. ولم يكن هذا الاهتمام نابعًا من النظر إلى اللغة بوصفها أداة للتعبير فحسب، بل باعتبارها نظامًا معقّدًا تتداخل فيه البنى الصوتية والتركيبية والدلالية لإنتاج المعنى. ومن هنا، فإن دراسة هذه العلاقة تمثّل مدخلًا أساسيًا لتحليل النصوص الأدبية، ولا سيما الشعر العربي الذي تتجلّى فيه هذه العلاقة بأوضح صورها، كما في شعر أبي تمام.

لقد أسّس البلاغيون العرب الأوائل تصورًا عميقًا لهذه العلاقة، حيث أكدوا أن المعنى لا يمكن أن يُدرك بمعزل عن المبنى، بل يتشكل من خلاله. ويُعدّ عبد القاهر الجرجاني من أبرز من نظّر لهذا الاتجاه من خلال ما عُرف بـنظرية النظم التي ترى أن سر البلاغة يكمن في ترتيب الألفاظ وفق علاقات دقيقة تنتج دلالة مخصوصة. فهو يؤكد أن "الكلام لا يُفهم من مفرداته، وإنما من طريقة تأليفه" (الجرجاني، 2004، ص 78)، وهو ما يعني أن المبنى ليس قالبًا خارجيًا، بل عنصرًا داخليًا في تكوين المعنى.

وقد مثّل هذا الطرح تحوّلًا نوعيًا في التفكير البلاغي، إذ انتقل من النظر إلى الألفاظ بوصفها وحدات مستقلة إلى اعتبارها عناصر في شبكة علاقات دلالية. وهذا ما أكدته دراسات حديثة ترى أن نظرية النظم "تُبرز التفاعل البنيوي بين الألفاظ، بما يجعل المعنى نتيجة لهذا التفاعل لا سابقًا عليه" (حسان، 1998، ص 215). ومن هنا، فإن أي تغيير في البنية اللغوية، كالتقديم والتأخير أو الحذف أو الذكر، يؤدي بالضرورة إلى تغيير في المعنى.

وفي ضوء هذا التصور، يمكن فهم شعر أبي تمام بوصفه تطبيقًا عمليًا متقدمًا لهذه العلاقة، إذ عُرف عنه ميله إلى بناء تراكيب لغوية معقّدة تتطلب جهدًا تأويليًا لفهمها. فقد اعتمد في كثير من نصوصه على إعادة تشكيل العلاقات بين الألفاظ، مما أدى إلى إنتاج معانٍ جديدة وغير مألوفة. وهذا ما جعل بعض النقاد القدامى يتهمونه بالغموض، في حين يرى النقد الحديث أن هذا الغموض ناتج عن عمق العلاقة بين المبنى والمعنى في شعره.

ومن أبرز الظواهر التي تجسّد هذه العلاقة في شعر أبي تمام ما يُعرف بـالانزياح اللغوي وهو الخروج عن المألوف في التعبير لتحقيق دلالة جديدة. فالانزياح لا يقتصر على تغيير في اللفظ، بل يشمل إعادة تنظيم البنية اللغوية بما يخدم المعنى. وقد أشارت الدراسات الأسلوبية إلى أن الانزياح يُعدّ "وسيلة فنية لإعادة تشكيل الواقع اللغوي بما يحقق أثرًا جماليًا ودلاليًا (فضل، 2005، ص 83).

وفي هذا السياق، يوظّف أبو تمام الانزياح بشكل مكثّف، حيث يعمد إلى استخدام ألفاظ في غير معانيها المباشرة، أو إلى تركيب صور بلاغية مركّبة تتداخل فيها الاستعارة والكناية والتشبيه. وهذا ما يجعل فهم المعنى مرتبطًا بفهم البنية التي صيغ بها. فالمعنى هنا لا يُعطى جاهزًا، بل يُبنى من خلال التفاعل مع المبنى.

كما تتجلّى العلاقة بين المبنى والمعنى في شعر أبي تمام من خلال ما يُعرف بالصورة البلاغية المركبة حيث لا تقتصر الصورة على عنصر واحد، بل تتكوّن من مجموعة عناصر لغوية تتفاعل فيما بينها لإنتاج دلالة معقدة. وهذا النوع من الصور يتطلب وعيًا بالبنية اللغوية، لأن المعنى لا يظهر إلا من خلال تحليل هذه البنية.

ولعلّ من الأمثلة الدالة على ذلك قوله:

السيف أصدق أنباءً من الكتبِ

في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعبِ

ففي هذا البيت، لا يقتصر المعنى على المفاضلة بين السيف والكتب، بل يتجاوز ذلك إلى بناء صورة بلاغية مركبة تقوم على علاقة دلالية بين "السيف" و"الصدق"، حيث أُسند الصدق إلى أداة مادية، وهو ما يمثل انزياحًا دلاليًا. كما أن التركيب اللغوي للبيت، من حيث التقديم والتأخير، أسهم في إبراز هذا المعنى وتعزيزه. وهذا يبيّن كيف أن المبنى (التركيب) أسهم في تشكيل المعنى (الدلالة).

ومن جهة أخرى، فإن قراءة شعر أبي تمام في ضوء العلاقة بين المبنى والمعنى تكشف عن وعيه العميق بإمكانات اللغة، إذ لم يكن يكتفي بنقل المعاني، بل كان يعيد إنتاجها من خلال بناء لغوي جديد. وهذا ما يتفق مع ما ذهبت إليه الدراسات اللسانية الحديثة التي ترى أن)المعنى "نتاج تفاعل بين البنية اللغوية والسياق.)Leech, 2014, p. 1

كما يؤكد Jakobson أن الوظيفة الشعرية للغة تقوم على التركيز على الرسالة نفسها، أي على شكلها وبنيتها، وهو ما يجعل المبنى عنصرًا أساسيًا في إنتاج المعنى (Jakobson, 1987, p. 69وهذا الطرح ينسجم إلى حدّ كبير مع ما نجده في شعر أبي تمام، حيث(تتقدّم البنية اللغوية لتكون محورًا في تشكيل الدلالة.

وعليه، يمكن القول إن العلاقة بين المبنى والمعنى في شعر أبي تمام تمثل نموذجًا متقدمًا للتفاعل بين الشكل والمضمون، حيث لا يمكن الفصل بينهما، بل يتكاملان في إنتاج المعنى. فالمبنى يوجّه المعنى ويحدّد أبعاده، في حين يمنح المعنى المبنى قيمته الجمالية والدلالية. ومن هنا، فإن دراسة هذه العلاقة تمثّل مدخلًا ضروريًا لفهم خصوصية التجربة الشعرية لأبي تمام، والكشف عن أسرارها البلاغية.

المبحث الثاني: تجلّيات العلاقة بين المبنى والمعنى في شعر أبي تمام (دراسة بلاغية تطبيقية)

تمثّل دراسة العلاقة بين المبنى والمعنى في شعر أبي تمام ميدانًا تطبيقيًا مهمًا للكشف عن خصوصية تجربته الشعرية، إذ يتجلّى هذا التفاعل بوضوح في بنية نصوصه التي تقوم على التكثيف الدلالي والتعقيد التركيبي. ولا يمكن الوقوف على دلالات شعره إلا من خلال تحليل البنية اللغوية التي صيغ بها، مما يجعل المبنى عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى وليس مجرد وسيلة لنقله.

يُعدّ التقديم والتأخير من أبرز الوسائل التي اعتمدها أبو تمام في بناء نصوصه، حيث يسهم هذا الأسلوب في توجيه المعنى وإبراز دلالات معينة. ففي قوله:

السيف أصدق أنباءً من الكتبِ

نلاحظ أن الشاعر قدّم "السيف" على الخبر "أصدق" ليمنحه صدارة دلالية، مما يعكس أهمية هذا العنصر في تشكيل المعنى العام. وقد أشار البلاغيون إلى أن التقديم يفيد الاختصاص أو التوكيد، وهو ما يظهر بوضوح في هذا السياق (الجرجاني، 2004، ص 102). إن هذا الترتيب ليس عشوائيًا، بل هو اختيار مقصود يسهم في تعزيز الدلالة وإبرازها.

كما يوظّف أبو تمام الحذف بوصفه أداة بلاغية تسهم في توسيع أفق المعنى، إذ يترك فراغًا دلاليًا يدعو المتلقي إلى المشاركة في إنتاج المعنى. ويُعدّ الحذف من الوسائل التي "تُغني المعنى وتكثّفه من خلال الإيجاز" (حسان، 1998، ص 233). ففي كثير من نصوصه، يحذف الشاعر عناصر يمكن تقديرها من السياق، مما يمنح النص بعدًا تأويليًا أعمق.

ومن الظواهر البارزة أيضًا في شعر أبي تمام "الانزياح الدلالي"، حيث يخرج الشاعر بالألفاظ عن معانيها المألوفة ليمنحها دلالات جديدة. ففي البيت:

لا تسقني ماءَ الحياة بذلّةٍ

بل فاسقني بالعزّ كأسَ الحنظلِ

نجد أن الشاعر يعيد تشكيل العلاقة بين الألفاظ، حيث يجعل "الحنظل" (وهو رمز للمرارة) مرتبطًا بالعزّ، في حين يقترن "ماء الحياة" بالذلّة. وهذا التوظيف يُحدث مفارقة دلالية تُبرز المعنى بطريقة غير مباشرة. وقد أشارت الدراسات الحديثة إلى أن الانزياح يُعدّ "آلية لإعادة بناء الدلالة من خلال خرق المألوف اللغوي" (فضل، 2005، ص 91).

كما تتجلّى العلاقة بين المبنى والمعنى في شعر أبي تمام من خلال الصورة البلاغية المركّبة، التي تتجاوز البنية البسيطة للتشبيه أو الاستعارة، لتبني شبكة من العلاقات الدلالية داخل النص. ففي قوله:

إقدامُ عمرٍو في سماحةِ حاتمٍ

في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ

نلاحظ أن الشاعر لا يقدّم وصفًا مباشرًا، بل يبني صورة مركبة تجمع صفات متعددة في تركيب واحد. وهذا البناء يعتمد على التوازي التركيبي، حيث تتكرّر البنية النحوية نفسها، مما يسهم في تحقيق إيقاع دلالي يعزز المعنى. وقد بيّن النقاد أن هذا النوع من التراكيب "يُسهم في ترسيخ المعنى من خلال التكرار البنيوي" (عبد المطلب، 2010، ص 145).

ومن جهة أخرى، فإن استخدام أبو تمام للتشبيه والاستعارة لا يأتي بوصفه زخرفًا لغويًا، بل بوصفه وسيلة لإعادة تشكيل الواقع. فهو لا يكتفي بنقل الصورة، بل يعيد بنائها داخل بنية لغوية جديدة. وهذا ما يتفق مع الطرح اللساني الحديث الذي يرى أن الاستعارة "ليست مجرد

)أداة بلاغية، بل وسيلة لفهم العالم" (Lakoff & Johnson, 2003, p. 5

كما أن التراكيب التي يعتمدها أبو تمام كثيرًا ما تتسم بالتعقيد، وهو ما دفع بعض النقاد إلى وصف شعره بالغموض. غير أن هذا الغموض ليس ناتجًا عن ضعف في التعبير، بل عن عمق في العلاقة بين المبنى والمعنى، حيث تتداخل المستويات اللغوية لتنتج دلالات متعددة. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن "تعقيد التركيب في شعر أبي تمام يعكس وعيًا لغويًا عاليًا وإدراكًا لإمكانات اللغة" (بدوي، 2018، ص 88).

ويُلاحظ أيضًا أن الشاعر يعتمد على التوازي التركيبي والتكرار بوصفهما وسيلتين لتعزيز المعنى، حيث يسهم تكرار البنية في تثبيت الدلالة في ذهن المتلقي. وهذا ما أشار إليه Jakobson في حديثه عن الوظيفة الشعرية للغة، حيث يرى أن التكرار البنيوي يُعدّ عنصرًا أساسيًا في بناء المعنى (Jakobson, 1987, p. 72).

ومن خلال هذه النماذج، يتضح أن المبنى في شعر أبي تمام ليس مجرد إطار شكلي، بل هو عنصر بنيوي يسهم في إنتاج المعنى. فاختيار الألفاظ، وترتيبها، والعلاقات التي تنشأ بينها، كلها عناصر تؤدي دورًا حاسمًا في تشكيل الدلالة. وهذا ما يؤكد أن فهم شعره يتطلب تحليلًا دقيقًا للبنية اللغوية، وليس الاكتفاء بالمعنى الظاهر.

وعليه، فإن العلاقة بين المبنى والمعنى في شعر أبي تمام تمثّل علاقة تفاعل ديناميكي، حيث يتداخل الشكل والمضمون في بناء النص. فالمبنى يوجّه المعنى ويحدّد مساراته، في حين يمنح المعنى المبنى قيمته الجمالية. ومن هنا، فإن التحليل البلاغي لشعر أبي تمام لا يمكن أن يكون مكتملًا إلا من خلال الكشف عن هذه العلاقة، بوصفها المفتاح لفهم خصوصية تجربته الشعرية.

المبحث الثالث: المستويات الأسلوبية العميقة للعلاقة بين المبنى والمعنى في شعر أبي تمام

تتجاوز العلاقة بين المبنى والمعنى في شعر أبي تمام حدود التحليل البلاغي التقليدي، لتدخل في مستويات أسلوبية أعمق تتصل بالبنية الصوتية والتركيبية والدلالية للنص. إذ لا يقتصر تأثير المبنى على ترتيب الألفاظ فحسب، بل يمتد ليشمل الإيقاع، والتكرار، والتوازي، والانزياح، بوصفها عناصر متكاملة تسهم في إنتاج المعنى وتعميقه. ومن هنا، فإن تحليل هذه المستويات يكشف عن خصوصية التجربة الشعرية لأبي تمام، ويبرز مدى وعيه بإمكانات اللغة.

يُعدّ المستوى الصوتي من أبرز المستويات التي تتجلى فيها العلاقة بين المبنى والمعنى، إذ يسهم الإيقاع في تعزيز الدلالة وتكثيفها. فالتكرار الصوتي، سواء على مستوى الحروف أو المقاطع، يُحدث أثرًا نفسيًا يعزّز المعنى. وقد أشار إبراهيم أنيس إلى أن "للأصوات اللغوية أثرًا في نقل الإحساس والمعنى، وأن اختيارها ليس عفويًا (أنيس، 1999، ص 65). وهذا ما يظهر في شعر أبي تمام، حيث يختار أصواتًا معينة تتناسب مع الجو النفسي للنص.

فعلى سبيل المثال، في قوله:

السيف أصدق أنباءً من الكتبِ
في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعبِ

نلاحظ تكرار صوتي في حرفي الدال والباء، وهو تكرار ينسجم مع طبيعة المعنى القائم على الحسم والقوة. فالإيقاع هنا ليس مجرد عنصر موسيقي، بل يسهم في تأكيد الدلالة. وقد أكدت الدراسات الحديثة أن "التكرار الصوتي يعزّز البنية الدلالية للنص من خلال الإيحاء والإيقاع (عبد المطلب، 2010، ص 172).

أما على المستوى التركيبي، فإن شعر أبي تمام يتسم بكثافة التراكيب المعقّدة، التي تتطلب جهدًا تأويليًا لفهمها. ويظهر ذلك من خلال استخدامه المكثّف للتقديم والتأخير، والحذف، والتوازي التركيبي. وهذه الظواهر لا تؤدي وظيفة شكلية فحسب، بل تسهم في توجيه المعنى وإعادة بنائه.

فالتوازي التركيبي، على سبيل المثال، يُعدّ من الوسائل التي يعتمدها الشاعر لتثبيت المعنى وتعزيزه. ففي قوله:

إقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء إياس

نجد تكرارًا للبنية النحوية نفسها، وهو ما يخلق إيقاعًا تركيبيًا يسهم في ترسيخ المعنى. وقد أشار صلاح فضل إلى أن التوازي "يُنتج دلالة من خلال التكرار البنيوي الذي يعزّز المعنى ويثبّته" (فضل، 2005، ص 110).

كما يتجلّى العمق الأسلوبي في شعر أبي تمام من خلال الانزياح التركيبي، حيث يخرج الشاعر عن النظام المألوف للجملة العربية ليبني تركيبًا جديدًا يحقق دلالة خاصة. وهذا الانزياح لا يُفهم إلا في ضوء العلاقة بين المبنى والمعنى، إذ إن تغيير البنية يؤدي إلى تغيير في الدلالة. وقد بيّن تمام حسان أن "اختلاف البنية يؤدي إلى اختلاف المعنى، حتى وإن بقيت المفردات نفسها" (حسان، 1998، ص 245).

وعلى المستوى الدلالي، يتميّز شعر أبي تمام بما يمكن تسميته التكثيف الدلالي حيث تتداخل المعاني داخل تركيب واحد، مما يفتح المجال أمام تعدد التأويل. وهذا ما يجعل نصوصه غنية بالدلالات، لكنها في الوقت نفسه تتطلب قارئًا يمتلك أدوات تحليلية لفهمها.

ومن أبرز مظاهر هذا التكثيف اعتماد الشاعر على الاستعارة المركبة، التي لا تقتصر على نقل معنى من مجال إلى آخر، بل تبني شبكة من العلاقات الدلالية. وقد أشار Lakoff وJohnson إلى أن الاستعارة "تشكّل طريقة في التفكير، وليست مجرد وسيلة تعبير" (Lakoff & Johnson, 2003, p. 12). وهذا ما يتجلى في شعر أبي تمام، حيث تصبح الاستعارة أداة لإعادة بناء الواقع.

كما أن التفاعل بين المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية في شعر أبي تمام يُنتج ما يمكن تسميته "الوحدة الأسلوبية"، حيث تتكامل هذه المستويات في خدمة المعنى. وقد أكد Jakobson أن الوظيفة الشعرية للغة تقوم على "تنظيم الرسالة بطريقة تجعل الشكل جزءًا من المعنى (Jakobson, 1987, p. 75).

ومن خلال هذا التحليل، يتضح أن العلاقة بين المبنى والمعنى في شعر أبي تمام ليست علاقة سطحية، بل هي علاقة عميقة تتجلى في مختلف مستويات النص. فالمبنى لا يقتصر على كونه إطارًا شكليًا، بل يسهم في إنتاج المعنى من خلال الإيقاع، والتركيب، والدلالة. وهذا ما يجعل شعر أبي تمام نموذجًا متقدمًا للتكامل بين الشكل والمضمون.

وعليه، فإن دراسة هذه العلاقة على المستوى الأسلوبي العميق تتيح فهمًا أوسع للنص الشعري، وتكشف عن الأبعاد الجمالية والفكرية التي ينطوي عليها. كما تؤكد أن البلاغة ليست مجرد زخرف لغوي، بل هي نظام متكامل يسهم في بناء المعنى وتشكيله.

الاستنتاجات

في ضوء التحليل النظري والتطبيقي الذي تناول العلاقة بين المبنى والمعنى في شعر أبي تمام، يمكن استخلاص جملة من النتائج التي تكشف عن طبيعة هذه العلاقة وخصوصيتها في تجربته الشعرية:

تبيّن أن العلاقة بين المبنى والمعنى في شعر أبي تمام ليست علاقة تبعية أو شكلية، بل هي علاقة تفاعل ديناميكي، حيث يسهم كلّ من العنصرين في تشكيل الآخر، مما يجعل المعنى نتيجة مباشرة للبنية اللغوية التي يُصاغ بها النص (الجرجاني، 2004، ص 78).

أثبتت الدراسة أن شعر أبي تمام يقوم على مبدأ "النظم" بوصفه أساسًا في بناء الدلالة، إذ تتحدد المعاني من خلال العلاقات بين الألفاظ داخل التركيب، وليس من خلال المفردات منفصلة، وهو ما يتوافق مع التصور البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني (حسان، 1998، ص 215).

كشفت الدراسة عن اعتماد أبي تمام على التراكيب المعقّدة، مثل التقديم والتأخير والحذف، بوصفها وسائل بلاغية تسهم في توجيه المعنى وتعميقه، إذ يؤدي تغيير البنية إلى تغيير في الدلالة (الجرجاني، 2004، ص 102).

أظهرت النتائج أن الانزياح اللغوي يشكّل عنصرًا أساسيًا في بناء المعنى في شعر أبي تمام، حيث يُعاد توظيف الألفاظ في سياقات غير مألوفة، مما ينتج دلالات جديدة ويُثري النص (فضل، 2005، ص 91).

تبيّن أن الصورة البلاغية في شعر أبي تمام تتسم بالتركيب والتعقيد، إذ لا تقوم على عنصر واحد، بل على شبكة من العلاقات الدلالية التي تتكامل فيما بينها لإنتاج معنى متعدد الأبعاد (عبد المطلب، 2010، ص 145).

أكدت الدراسة أن المستوى الصوتي (الإيقاع والتكرار) يسهم في تعزيز المعنى، إذ يعمل التكرار الصوتي على ترسيخ الدلالة وإحداث تأثير نفسي يتناسب مع مضمون النص (أنيس، 1999، ص 65).

أظهرت النتائج أن التوازي التركيبي والتكرار البنيوي يؤديان دورًا مهمًا في تثبيت المعنى وتعزيزه، من خلال خلق إيقاع لغوي يسهم في توجيه المتلقي نحو الدلالة المقصودة (Jakobson, 1987, p. 72).

كشفت الدراسة عن أن الاستعارة في شعر أبي تمام ليست مجرد وسيلة بلاغية، بل هي أداة لإعادة تشكيل الواقع، حيث تُستخدم لبناء دلالات جديدة تتجاوز المعنى المباشر (Lakoff & Johnson, 2003, p. 12).
تبيّن أن الغموض الذي نُسب إلى شعر أبي تمام لا يُعدّ ضعفًا في التعبير، بل هو نتيجة طبيعية لعمق العلاقة بين المبنى والمعنى، حيث تتداخل المستويات اللغوية لإنتاج دلالات متعددة (بدوي، 2018، ص 88).
أكدت الدراسة أن فهم شعر أبي تمام يتطلب تحليلًا بنيويًا دقيقًا يراعي التفاعل بين المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية، إذ لا يمكن الوصول إلى المعنى من خلال القراءة السطحية للنص.

الخلاصة

تُظهر هذه الدراسة أن العلاقة بين المبنى والمعنى تمثّل محورًا أساسياً في فهم التجربة الشعرية لأبي تمام، إذ لا يمكن الفصل بين الشكل والمضمون في نصوصه، بل يتكاملان في بناء الدلالة. وقد سعت الدراسة إلى الكشف عن هذه العلاقة من خلال الجمع بين الإطار النظري للبلاغة العربية، ممثلاً بنظرية النظم، وبين التحليل التطبيقي للنصوص الشعرية.
وقد تبيّن أن أبا تمام يمتلك وعيًا لغويًا عميقًا، مكّنه من توظيف البنية اللغوية توظيفًا فنيًا متقدّمًا، بحيث أصبحت الألفاظ والتراكيب أدوات لإنتاج المعنى، لا مجرد وسائل لنقله. كما أظهرت الدراسة أن تعقيد البنية في شعره لا يُعدّ عيبًا، بل هو سمة فنية تعكس عمق التجربة وثراءها.
ومن خلال تحليل المستويات المختلفة للنص (الصوتية، والتركيبية، والدلالية)، تبيّن أن المبنى يسهم في توجيه المعنى وتحديد أبعاده، في حين يمنح المعنى المبنى قيمته الجمالية. وهذا التفاعل بين العنصرين هو ما يمنح النص الشعري حيويته وفاعليته.
كما أكدت الدراسة أن البلاغة العربية، على الرغم من قدمها، ما تزال قادرة على تقديم أدوات تحليلية فعّالة لفهم النصوص الأدبية، خاصة عند توظيفها في ضوء المناهج الحديثة. وهذا ما يفتح المجال أمام دراسات مستقبلية يمكن أن تتناول شعر أبي تمام من زوايا أخرى، كالدراسة التداولية أو السيميائية.
وفي ضوء ما تقدّم، يمكن القول إن شعر أبي تمام يمثّل نموذجًا متقدّمًا للتكامل بين المبنى والمعنى، حيث تتجلّى البلاغة في أرقى صورها، ويتحوّل النص إلى بنية دلالية معقّدة تتطلب قراءة واعية تكشف عن أبعادها الجمالية والفكرية

المصادر

1-أنيس، إبراهيم. (1999). دلالة الألفاظ. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
2-بدوي، أحمد. (2018). دراسات في الشعر العباسي. القاهرة: دار المعرفة.
3-الجاحظ، عمرو بن بحر. (2003). البيان والتبيين (تحقيق: عبد السلام هارون). القاهرة: مكتبة الخانجي.
4-الجرجاني، عبد القاهر. (2004). دلائل الإعجاز في علم المعاني (تحقيق: محمود شاكر). القاهرة: دار المدني.
5-حسان، تمام. (1998). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب.
6-عبد المطلب، محمد. (2010). البلاغة والأسلوبية. القاهرة: دار نهضة مصر.
7-فضل، صلاح. (2005). بلاغة الخطاب وعلم النص. القاهرة: دار الفكر العربي.
8-الشمري، علي. (2022). الأسلوبية الحديثة وتحليل النص الشعري. مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد.
9-العزاوي، كريم. (2021). تطور البلاغة العربية الحديثة وإشكالية القراءة النصية. مجلة الدراسات اللغوية، العراق.
10-حسين، محمد. (2023). تحليل الخطاب الشعري بين التراث والمنهج الحديث. مجلة البحث العلمي، العراق.

المراجع الاجنبية

1-Jakobson, R. (1987). Language in Literature. Cambridge, MA: Harvard University Press.

2-Lakoff, G., & Johnson, M. (2003). Metaphors We Live By. Chicago: University of Chicago Press.

3-Leech, G. (2014). A Linguistic Guide to English Poetry. London: Routledge

4-Jakobson, R. (1987). Language in Literature. Cambridge, MA: Harvard University Press.